الخليج

الرأي, زوايا, رفيف

9 نوفمبر 2023 00:03 صباحا

موسوعة الأساطير العالمية

الكاتب

يوسف أبو لوز

من كنوز معرض الشارقة الدولي للكتاب سعدت بشرائي «موسوعة الأساطير العالمية»، وقد وضعها الباحث والمترجم السوري حنّا عبود، وجعل لها مقدّمة مهمّة تطرّق فيها إلى دور الأسطورة، والأسطورة والتاريخ. ويرى عبود أن الأسطورة تلعب دوراً مهمّاً في إيجاد نوع من التوازن النفسي بين البشر، ويقول إن كل إنسان يتعامل مع الأسطورة، فالإنسان العادي يصوغ العالم وفقاً لميراثه العقائدي.

الأفضل من نقل بعض أفكار المترجم حول الأسطورة هو قراءة أساطير العالم في 892 صفحة من القطع الكبير، والموسوعة بهذه الحرفية وبهذا الحجم المترامي الأطراف هي كنز معرفي بالنسبة للأدباء (الشعراء تحديداً)، والروائيين وحتى للمسرحيين والرسّامين ونقاد الأدب الذين يبحثون عادة عن ينابيع ومرجعيات النصوص بالإبرة والمجهر، لكي يحيلوا النصّ إلى أصوله الميثولوجية، والقارئ يعرف ظاهرة (الشعراء التموزيين) التي انشغل بها النقد الأدبي العربي منذ بدر شاكر السيّاب وإلى الآن.

بعض الأساطير يمكن أن تبنى عليها رواية أو قصة قصيرة أو مسرحية، وبعض الأساطير قابلة فكرياً وموضوعياً لأن يجري إسقاطها على حدث يجري في قرننا هذا.. حتى لو كان قرن الحروب السيبرانية والذكاء الصنعي.

لا تسعى الأسطورة إلى (التشويش) على معتقدات وعقائديات وأديان أو أيديولوجيات، فهي في مكان ثقافي ومعرفي مختلف كلياً عن المعتقد والدين. إن الأسطورة ببساطة بالغة الوضوح أشبه بحكاية.. الإنسان في حاجة إليها.. الإنسان في درجة أو مرحلة طفولته بالطبع، وهو بريء وأبيض تماماً، وليس وهو ملوّث بثقافة المادة والسلعة والسوق.. هناك من ينظر إلى الأساطير على أنها (خرافات)، غير أن الخرافة مادة حكائية شعبية في الأغلب، مختلفة تماماً عن الأسطورة التي يحددها حنّا عبود بأنها منظومة التصوّر الإنساني للواقع.

يمكن لكل إنسان أن يصنع أسطورته بنفسه، وأن يتحوّل هو كفرد إلى ظاهرة أو أسطورة، تماماً، كما يمكن لإنسان ما أن يتحوّل إلى (بطل) أو (رمز) أو (ضمير) أو (أيقونة) من خلال حرب أو اختراع أو إبداع أو سبق بشري استثنائي، أو استشهاد، أو تضحية عظيمة من أجل قضية أو شعب أو فكرة أو مبدأ.

موسوعة الأساطير العالمية) توضع أمامك على مكتبك، وهي ليست رواية عليك أن تنهيها وتقفل غلافها؛ بل هذه من نوع) أمّهات الكتب كما يقولون، قد تحتاج إليها وأنت تكتب قصيدة، وقد تحتاج إليها وأنت تكتب مقالة صحفية، فما أكثر الوقائع اليومية التي تجري أمامك في وضح النهار والليل، وهي في حقيقتها شكل من أشكال الأسطورة المرعبة، التي تفوق رعب الواقع.

yabolouz@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©